

تفسير البحر المحيط

@ 312 فلا ينقص شيء من آجالكم وحذفه لدلالة ما قبله عليه . قيل له : لا يحذف الجواب إلا إذا كان فعل الشرط بصيغة الماضي ، وفعل الشرط هنا مضارع . تقول العرب : أنت ظالم إن فعلت ، ولا تقل أنت ظالم إن تفعل . وقرأ نعيم بن ميسرة : مشيدة بكسر الياء وصفاً لها بفعل فاعلها مجازاً ، كما قال : قصيدة شاعرة ، وإنما الشاعر ناظمها . .

{ وَإِنْ تُصَيِّدُهُمْ حَسَنَةً يُقُولُوا هَآذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَيِّدُهُمْ سَيِّئَةً يُقُولُوا هَآذِهِ مِنْ عِنْدِكَ } قال ابن عباس : الضمير للمنافقين واليهود ، وقال الحسن : للمنافقين ، وقال السدي : لليهود . والظاهر أنه للمنافقين لأن مثل هذا لا يصدر من مؤمن ، واليهود لم يكونوا في طاعة الإسلام حتى يكتب عليهم القتال . وروي عن ابن عباس : أن الحسنه هنا هي السلامة والأمن ، والسيئة الأمراض والخوف . وعنه أيضاً : الحسنه الخصب والرخاء ، والسيئة الجذب والغلاء . وعنه أيضاً : الحسنه السراء ، والسيئة الضراء . وقال الحسن وابن زيد : الحسنه النعمة والفتح والغنيمه يوم بدر ، والسيئة البلية والشدة والقتل يوم أحد . وقيل : الحسنه الغنى ، والسيئة الفقر . والمعنى : أن هؤلاء المنافقين إذا أصابتهم حسنة نسبوها إلى الله تعالى ، وأنها ليست باتباع الرسول ، ولا الإيمان به ، وإنّ تصبهم سيئة أضافوها إلى الرسول وقالوا : هي بسببه ، كما جاء في قوم موسى : { وَإِنْ تُصَيِّدُهُمْ سَيِّئَةً يُقُولُوا هَآذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } وفي قوم صالح : { قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِأَمْرِكَ } . وروى جماعة من المفسرين أن النبي صلى الله عليه وسلم (لما قدم المدينة قال اليهود والمنافقون : ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا مذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه . .

{ قُلْ كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } أمر الله نبيه أن يخبرهم أنّ كلاً من الحسنه والسيئة إنما هو من عند الله ، لا خالق ولا مخترع سوا ، فليس الأمر كما زعمتم ، فإنّ تعالى وحده هو النافع الضار ، وعن إرادته تصدر جميع الكائنات . .

{ فَمَالِ * هَؤُلَاءِ * الْفَقْوَمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا } هذا استفهام معناه التعجب من هذه المقالة ، وكيف ينسب ما هو من عند الله لغيره ؟ أي أن هؤلاء كانوا ينبغي لهم أن يكونوا ممن يتفهم الأشياء ، ويتوقفون عما يريدون أن يقولوا حتى يعرضوه على عقولهم . وبالغ تعالى في قلة فهمهم وتعلقهم ، حتى نفى مقاربه الفقه ، ونفى المقاربة أبلغ من نفي الفعل . وهذا النوع من الاستفهام يتضمن إنكار ما استفهم عن علته ، وأنه ينبغي أن يوجد مقابله . فإذا قيل : ما لك قائماً ، فهو إنكار للقيام ، ومتضمن أن يوجد

مقابله . وإذا قيل : ما لك لا تقوم ، فهو إنكار لترك القيام ، ومتضمن أن يوجد مقابله .
قيل في قوله : حديثاً ، أي القرآن لو تدبروه لبرههم في الدين ، وأورثهم اليقين . وقال
ابن بحر : لامهم على ترك التفقه فيما أعلمهم به وأديهم في كتابه . ووقف أبو عمرو
والكسائي على قوله : فما ، ووقف الباقر على اللام في قوله : فما ، اتباعاً للخط . ولا
ينبغي تعمد ذلك ، لأن الوقف على فما فيه قطع عن الخبر ، وعلى اللام فيه قطع عن المجرور
دون حرف الجر ، وإنما يكون ذلك لضرورة انقطاع النفس .

({ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ })
فَمِنَ زَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلدَّاسِرِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا } (\$
> 7 ! .

{ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ
زَفْسِكَ } الخطاب عام كأنه قيل : ما أصابك يا إنسان . وقيل : للرسول صلى الله عليه
وسلم) ، والمراد غيره . وقال ابن بحر : هو خطاب للفريق في قوله : { إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ } قال : ولما كان لفظ الفريق مفرداً ، صح أن يخبر عنه بلفظ الواحد تارة ،
وبلفظ الجمع تارة . وعليه قوله : % (تفرق أهلاً نابئين فمنهم % .
فريق أقام واستقل فريق .

%)